

اللغة العربية أهميتها ومكانتها ووظائفها:

● **اللغة العربية:** تُعدُّ اللغة العربية من أكثر لغات العالم انتشاراً؛ فهي تعد من بين أشهر ستِّ لغات في العالم، وذلك حسب تصنيف الأمم المتحدة، كما اشتهرت اللغة العربية كتابةً، ومحادثَةً على نطاق واسع، وقد تمَّ المحافظة على اللغة العربية من عدَّة أماكن، منها جامعة الدول العربية من خلال حوسبة مادَّة اللغة العربية، الى جانب نشر برامجٍ عربيةٍ مواكبةٍ للعصر الحديث، من حيث استيعاب مهارات اللغة التي تشمل الكتابة، والقراءة، والمحادثَة، والاستماع.

● أهمية اللغة العربية وخصائصها :

تحتلُّ اللغة العربية أهمية كبيرة عند المسلمين؛ فهي لغة مصادر التشريع الإسلامي القرآن والسنة النبوية، ولا تجوز الصلاة في الإسلام إلا بإتقانها، ومع انتشار الإسلام وحضارته ارتفعت مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة، والعلم، والأدب لفترة طويلة في الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين، كما أثرت على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كاللغة التركية، والفارسية، والأردية.

● خصائص اللغة العربية: تتميز اللغة العربية بالعديد من السمات والمزايا التي تتفرد بها

عن غيرها من باقي لغات العالم، ومن أبرز تلك الخصائص نذكر ما يلي:

١-**الفصاحة:** والمقصود بالفصاحة (لغةً) هو خلو الشيء من العيوب، وقد خلت اللغة العربية من (التنافر بين الكلمات، ضعف التأليف اللفظي، التعقيد اللفظي، التعقيد المعنوي).

٢-**الترادف:** وهو وجود العديد من الكلمات التي تعطي دلالةً واحدة دون إعطاء تمام في المعنى وإنما عمومية في المعنى مما يكسب المفردة الواحدة تميزاً في الاستخدام عن مجموعتها مما ينعكس على مدى بلاغة اللغة العربية.

٣-**دلالة الأصوات على المعاني:** تتميز الكلمة العربية بأنه مجرد سماعها يُفهم معناها ودلالاتها. الكم الواسع من المفردات: لو أمعنا النظر في معاجم وقواميس اللغات فلن

نجد معجماً متسعاً بالمفردات كالمعجم العربي وكل ذلك بشهادة المستشرقين، فلا يمكن لأحد أن يعطي إحصاءً عددياً لمفردات اللغة العربية.

٤- علم العروض: العروض هو العلم المختص بالشعر وأوزانه. التخفيف: فمن ناحية البنية للكلمة نجد أنّ للكلمة العربية أصولاً (جذور) ثلاثة ابتداءً من الثلاثية التي يقل وجودها في اللغات الأخرى والرباعية والخماسية.

٥- الإيجاز: وهي من أحد مزايا اللغة العربية عن باقي لغات العالم.

٦- الإعراب: حيث تبلغ أهمية الإعراب في إعطاء الدلالات على المعاني.

● وظائف اللغة العربية : تتميز اللغة العربية بمجموعة من الوظائف منها:

١- التعبير: تعتبر اللغة الأداة التي تتم من خلالها ترجمة، ونقل الأفكار، والمشاعر، ويتم من خلالها التعبير عنها.

٢- التواصل: يتمّ التواصل مع الآخرين من خلال استخدام اللغة.

٣- التعليم: يتمّ من خلال استخدام اللغة التعليم، واكتساب المهارات، والمعارف.

٤- التدوين: يتم تدوين، وكتابة الأفكار، وتسجيل الوقائع، والأحداث، والظواهر من خلال استخدام اللغة.

٥- الاستمتاع: تعد اللغة وسيلةً استمتاعٍ للفرد، من خلال قراءة المجلات، والكتب، والروايات.

• نظريات نشأة اللغة:

١ - النظرية الأولى: التوقيف (نظرية الإلهام الإلهي):

يرى أصحاب هذه النظرية أن الله سبحانه و تعالى لقّن آدم الأسماء كل شيء يتعلق باللغة، نحو تقطيع الأصوات و تركيب الكلمات إزاء معانيها، ومن قال بهذا الرأي ابن فارس و الأخفش إذ يذهب ابن فارس في نحو قوله: « أقول: إن لغة العرب توقيف، و ذلك قوله جل ثناؤه "و علم آدم الأسماء كلها"» وهذه الأسماء هي التي يتعارف عليها الناس من دابة و أرض و سهل و أشباه ذلك، ولذلك فإن الأسماء كلها معلمة من عند الله، و كذا الأفعال و الحروف. كما استدل هؤلاء بقوله عز و جل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾. فاختلف الألسن دلالة على التوقيف. وما يلاحظ على هذه النظرية اعتمادها على الأدلة النقلية إلا أنها لم تسلم من بعض الانتقادات منها:

- أن الآية التي احتج بها علماء المسلمين ليست دليلاً قاطعاً، فقد اختلف المفسرون في المراد بالأسماء، من مثل فخر الدين الرازي إذ يرى بأن المراد بالأسماء في هذه الآية صفات الأشياء ونوعتها، وقال البعض بأن المراد بالأسماء الملائكة.

- لو كانت اللغة توقيفية لما جاز أن ندخل فيها شيئاً من المفردات الجديدة، إذ إن حدوث الترادف والتضاد دليل على أن اللغة ليست كلها توقيف من الله تعالى.

٢ - النظرية الثانية: التواضع والاصطلاح

تتلخص هذه النظرية في أن اللغة مواضعة واصطلاح واتفاق بين الناس، بحيث يصطلحون على كذا وكذا من الألفاظ. و من هنا تقرر النظرية بأن اللغة ابتدعت و استحدثت بالاتفاق و ارتجلت ألفاظها ارتجالاً، إذ لو كانت اللغات توقيفية لما اختلفت الألسنة.

٣ - النظرية الثالثة: نظرية المحاكاة والتقليد

قال بعض العلماء إن أصل اللغات هو أصوات مسموعة سمعها الإنسان الأول و أخذ بتقليدها، كدوي الريح و خريز الماء و نقيق الضفدع و نباح الكلب. و أقدم الأقوال التي وصلتنا حول هذه النظرية كانت للفراهيدي و تلميذه سيبويه، فقد نقل ابن جني نصا يؤكد ما ذهبت إليه النظرية يقول: « قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و مدا، فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازي تقطيعا، فقالوا: صرصر»^٩ و من ثم يقر ابن جني بمشروعية هذه النظرية في نحو قوله: « و هذا عندي وجه صالح و مذهب متقبل»^{١٠} أي أن هذه الأصوات سارت في الرقي و التقدم شيئا فشيئا تبعا لرقي و سمو العمليات العقلية و الإنسانية. وما يلاحظ أن ابن جني لم يحسم الأمر في نشأة اللغة بشكل واضح، فهو تارة يميل لنظرية المحاكاة وتارة يميل لنظرية التواضع والاصطلاح. و يرى المعترضون على هذه النظرية أن اللغة لا تشمل إلا على قدر ضئيل من الكلمات التي لها علاقة بصوتها، و عليه فإن النظرية تحتاج إلى تدقيق في نحو ما يذهب إليه الباحث إبراهيم أنيس: « نمت قوة السمع عند الإنسان قبل قوة النطق، فسمع الأصوات الطبيعية حوله و لكنه لم يقلدها في هذه المرحلة لأن هذا يفترض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة»^{١١} و من ثم لا يمكن الاعتماد كلياً على هذه النظرية في تفسير نشأة اللغة.

٤ - النظرية الرابعة: نظرية الغريزة الكلامية:

تقرر هذه النظرية أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، وأن هذه الغريزة هي التي دفعت الفرد للتعبير عن المدرك الحسي أو المعنوي بكلمة خاصة. و الحالات الانفعالية التي تصيب الإنسان هي متحددة عند جميع الأفراد في طبيعتها و وظائفها، و ما يصدر عنها و لذلك اتحدت المفردات و تشابهت طرق التعبير ، و من ثم تؤكد النظرية بأن الإنسان زود باستعداد فطري للتعبير عن انفعالاته بحركات جسمية و أصوات بسيطة. و مما يلاحظ على هذه النظرية أنها قدمت تفسيراً بديهيها لعملية النطق، لأن قدرة الإنسان الفطرية على التلفظ ليست موضوع البحث إذ إنه من المقرر أنه مزود بأعضاء نطق تسمح له بتلفظ هذه الأصوات.